جيش الاتحاد ومحاصرة المدينة المنورة
(٥ هـ / ٦٢٦ م)

م.م. محمد شمس الدين محي الدين
جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ استلام البحث : ١٧ / ٣ / ٢٠١٦ تاريخ نشر البحث : ٢٣ / ٨ / ٢٠١٦

الملخص

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاة على سيّد المرسلين ، وخاتم النبيِّين ، محمَّدٍ وآله وصــحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على دور اليهود في عملية غزو المدينة ، من خلال قيامهم بجمع قوى الوثنية كلها بزعامة قريش ، وتحركها لاستئصال شأفة الإســلام ، ومــن ورائها مكر اليهود وأموالهم ، فعندما بدأت الهزائم تحدق باليهود ، سيما بعــد إجــلاء بنــي النضير ، رأى هؤلاء أن يتحركوا بوجه السرعة لتوجيه ضربة قاصمة للدولة الإسلامية فــي المدينة ، قبل أن يشتد ساعدها ويحدق خطرها بالوجود اليهودي في شبه جزيــرة العــرب ، وادركوا أن استثارة قريش وحدها ضد المسلمين أمر غير مضمون العواقب ، وأن انفراد أي قوة معادية في مهاجمة مواقع الدين الجديد سوف يمكن الإسلام والمسلمين مــن تصــفيتها واحدة بعد الأخرى فلا بد من أن تتجمع القوى المعادية كلها .

ففي شوال سنة ٥هـ كانت غزوة الأحزاب ، وهي من الحوادث التي كان لها أثر بعيــد فــي تاريخ الإسلام والمسلمين ، وفي تقرير مصير الدعوة الإسلامية ، وفي المدَ الإسلامي ، فهي معركة حاسمةَ ، ومحنة ابتلي فيها المسلمون ابتلاءَ لم يبُتلوا بمثله ، كما جــاء فــي قولــه تعالى:﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُــوبُ الْحَنَــاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ سورة الأحــزاب: آية ٩ ـــــ ١١.

كانت معركة الخندق ويقال لها غزوة الأحزاب أيضاً ؛ لأن قريش استمدت العون مــن كــل قبيلة وحزب لقتال المسلمين ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وســلم لمّــا أجلــى بنــي النضير عن ديارهم زاد بغضهم وكيدهم عليه ، فذهب عشرون نفراً من كبــرائهم إلــى أبــي سفيان ، منهم: حيّ بن أخطب وسلّام بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع ، وهوذة بن قيس ، وأبو عامر الراهب المنافق ، وأبو عمار الوائلي ، وسلا بن مشكمٍ ، فاجتمعوا مع أبي سفيان وخمسين نفراً من صناديد قريش في مكة وذهبوا إلى بيت الله الحرام ، وتعاهدوا علــى أن لا يتركوا حرب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى الممات وألصقوا صدورهم على البيــت وأكّدوا هذه المعاهدة .

غزوة الأحزاب
سنة ٥ه / ٦٢٦م

التمهيد

إن المتمعن في دراسة التاريخ الإسلامي ، والسيرة النبوية الشريفة على وجه الخصوص ، يجد فيها من الحقائق ، والوقائع ما يعطي ، دليلاً واضحاً على صدق الرسالة الإسلامية وعموميتها ، وإن الرسول محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، بُعث للناس كافة دون تحديد عرق أو جنس معين ، فهي رسالة خالدة وتتسم بمبدأ السلام ، بين جميع الناس ، مسلماً أو غير مسلمٍ ، وأن كل ما قيل حولها من انتقادات ، ما هي إلا محاولة من أعداء المسلمين والحاقدين لتشويه صورة الإسلام والمسلمين ، وما قيل حول غزوات الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحروبهُ ، هي مجرد أكاذيب مفتعلة.

وحقيقة الأمر هي إن مشاركة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في تلك الحروب ، كانت دفاعية أكثر من كونها هجومية ؛ لأن أعداء الإسلام في تلك الفترة من قريش والأعراب ، واليهود خاصة ، قد تربصوا وتأمروا فيما بينهم ، من أجل القضاء على دولة الإسلام الناشئة في المدينة ، فكانت غزواته وحروبهُ التي شارك في قسم منها ، وبعث فيمن ينوب عنه في القسم الآخر ،

هي دفاعية ولصد هجمات الأعداء عن المدينة ، ولم يبادي أعدائه بالقتال بل كانوا هم من يحاولون غزو المدينة المنورة والنيل منه ومن الدين الإسلامي ، لذلك كانت تأتيه الأخبار من السماء ومن العيون التي وضعها ، حول محاولة الأعداء مهاجمة المدينة ، فباغتهم في ديارهم وقضى على مؤامراتهم .

شهدت الجزيرة العربية نوعاً من الهدوء والاستقرار في تلك الفترة ، إذ عاد السلام والاستقرار بعد أن شهدت عدة حروب وغزوات بين الأطراف المتحاربة ، وقد مضى على هذا الهدوء فترة وجيزة ، ولم تنعم كثيراً بسبب محاولات اليهود الخائبة استدراج العرب ، وخاصة قريش وحلفائها من غطفان وبنو سليم ، إلى خوض حرب ضد المسلمين ؛ لأن اليهود شعروا بقوة المسلمين وتماسكهم وتزايد عددهم يوم بعد يوم ، وخاصة بعدما آلت نتيجة الحرب ما بين الوثنين والمسلمين لصالح الدين الجديد ، ، وتمخض ذلك عن توطيد سلطانهم في شبه الجزيرة العربية ، شرع اليهود في التآمر من جديد على المسلمين ، وأخذوا يعدون العدة ، لتوحيد ضربة إلى المسلمين تكون قاتلة لا حياة بعدها ، ولما لم يجدو في أنفسهم جرأة على قتال المسلمين مباشرة ، خططوا لهذا الغرض بالتحالف مع أعداء المسلمين من قريش ومن نصرها .

جغرافية المدينة

تعد جغرافية نجد والحجاز، من الموضوعات التي تناولتها المصادر العربية ، وغير العربية عن كثب , فضلاً عن الدراسات الحديثة ، مما لا يدع مجالاً للشك ، عن أهمية الموقع الجغرافي لهذين الإقليمين ، وما لهما من أهمية في تأريخ شبه الجزيرة العربية ، وتأريخ المشرق الإسلامي عموماً .

تقع يثرب على بعد ثلاثمائة ميل إلى الشمال من مكة[١] ، وتبعد عن ينبع مينائها على البحر الأحمر مائة وثلاثين ميلا[٢] ، وهي في أرض بركانية بين حرتين ، امتازت بتحصن طبيعي حربي ، لا تزاحمها في ذلك مدينة قريبة في الجزيرة فكانت حَرةُ الوبرة[٣] ، مطبقة على المدينة من الناحية الغربية ، وحرة واقمٍ[٤] ، مطبقة على المدينة من الناحية الشرقية ، وكانت المنطقة الشمالية من المدينة ، هي الناحية الوحيدة المكشوفة والتي حصنها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، بالخندق في غزوة الأحزاب سنة ٥ه ،

وكانت الجهة الجنوبية وبقية المناطق من أطراف المدينة محاطة بأشجار النخيل ، والزروع الكثيفة ، لا يمرُ منها الجيش إلا في طرق ضيقة ، ولا يتفق فيها قيام النظام العسكري وترتيب الصفوف[٥] .

وتتفوق يثرب من الناحية الزراعية لوجود زراعات حولها تعتمد على العيون الكثيرة[٦] ، واشتهرت بالخصب والنماء ، وفي شمالها جبل أحد ، ومن أوديتها وادي العقيق الذي تصب فيه مياه عذبة[٧] ، كما أن المزارع تحيط بها من جميع الجهات ماعدا الجهة الغربية ، والمسافر يجد فيها كما يجد المقيم حاجته من زاد وأمن[٨] .

هي مدينة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ومن خصائصها أن من دخلها يشم رائحة الطيب ، وللعطر فيها فضل رائحة لم توجد في غيرها وأهلها أحسن الناس صوتاً ، قيل لبعض المدنيين: ما بالكم أنتم أطيب الناس صوتاً ؟ فقال: مثلنا كالعيدان خلت أجوافنا فطاب صوتنا ، بها التمر الصيحاني لم يوجد في غيرها من البلاد ، وبها حب البان يحمل منها إلى سائر البلاد[٩] ، وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين عزم الهجرة قال: (اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي مِنْ أَحَبِّ أَرْضِكَ إِلَيَّ ، فَأَنْزِلْنِي أَحَبَّ أَرْضِكَ إِلَيْكَ ، فَأَنْزَلَنِي الْمَدِينَةَ)[١٠] .

وعن أبي هريرة(رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال: (إِن إِبْرَاهِيم حرم مَكَّة وَإِنِّي حرمت الْمَدِينَة مَا بَين لابتيها لَا تقطع عضاهها وَلَا يصاد صيدها)[١١] ، لا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تقطع منها شجرة إلا لعلف البعير[١٢].

وقول الشاعر فيها

ألا أيها الغادي إلى يثرب مهلاً لتحمل شوقاً ما أطيق له حملا

تحمل رعاك الله مني تحية وبلغ سلامي روح من طيبة حلا[١٣]

استيطان اليهود بالمدينة

تذكر المصادر التاريخية أن غالبية اليهود حلَوا بالجزيرة العربية عامة ، يثرب خاصة ، في القرن الأول الميلادي ، بعد حرب اليهود والرومان سنة (٧٠م) التي انتهت بخراب بلاد فلسطين ، وتدمير هيكل بيت المقدس ، وتشتت اليهود في أصقاع العالم ، وقصدت جموعٌ كثيرةٌ من اليهود بلاد العرب ، كما ذكر ذلك المؤرخ اليهودي يوسفيوس[١٤] ، الذي شهد تلك الحروب ، وكان قائداً لبعض وحداتها وتؤيد المصادر العربية هذا[١٥] ، فقد ذكر صاحب الأغاني أنه لما ظهرت الروم على بني إسرائيل جميعاً بالشام فوطؤهم وقتلوهم ونكحوا نسائهم خرج بنو النضير ، وبنو قريظة ، وبنو بهدل هاربين منهم إلى من بالحجاز من بني إسرائيل لما غلبتهم الروم على الشام ، فلما فصلوا عنها بأهليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردهم فأعجزوه وكان ما بين الشام والحجاز مفاوز وصحاري لا نبات فيها ولا ماء فلما طلب الروم التمر انقطعت أعناقهم عطشا فماتوا وسمي الموضع تمر الروم فهو اسمه إلى اليوم[١٦] .

وذكرت المصادر التاريخية وجود عدد من القبائل اليهودية في المدينة المنورة ، إذ كانت هناك ثلاث قبائل كبيرة رئيسة من اليهود ، بلغ عدد رجالها البالغين أكثر من ألفين ، وهي (بنو قينقاع) و (بنو النضير) و (بنو قريظة) ويقدَرُ أن رجال قينقاع المحاربين ، بلغ عددهم سبعمئة ، كما كان عدد رجال بنو النضير مثل هذا العدد ، وكان عدد الرجال البالغون من المحاربين لبني قريظة زهاء سبعمئة وتسعمئة مقاتل[١٧] .

وقد ذكر المؤرخ السمهودي بأن (بنو قينقاع) و (بنو النضير) و (بنو قريظة) هي القبائل الأم ، ولها بطون يلتحقون بها ، وينسبون إليها كبني بهدل ، التابعين لبني قريظة ، كان منهم بعض الصحابة الذين أسلموا من أهل الكتاب ، وكبني زنباع ، وهم فرع من فروع بني قريظة ، وقد جاءت أسماء لجماعات يهودية في العقد الذي تمَ بين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبين اليهود ، كيهود بني عوف ، ويهود بني النجار، ويهود بني ساعدة ، ويهود بني ثعلبة ، ويهود بني جفنة ، وبني الحارث ، وغيرها ، وقد كان عدد قبائلهم زهاء عشرين قبيلة[١٨] .

وذكر المؤرخون بأن العلاقة ما بين هذه القبائل الثلاث كانت مضطربة متوترة ، وقد يكون بعضُهم حارب البعض الآخر ، ويقول الكاتب اليهودي إسرائيل ولفنسون: قد كانت هناك عداوةٌ بين بني قينقاع وبقية اليهود ،

سببُها أن بني قينقاع كانوا قد اشتركوا مع الخزرج في يوم (بُعاث)[١٩] ، وقد أثخنَ بنو النضير وبنو قريظة في بنو قينقاع ، ومزقوهم كل ممزق ، مع أنهم دفعوا الفدية عن كل ما وقع في أيديهم من اليهود ، وقد استمرت هذه العداوة بين البطون اليهودية بعد يوم (بُعاث) حتى وقعت الحرب بين الأنصار وبين بني قينقاع ، فلم ينهض معهم أحدٌ من اليهود لمحاربة الأنصار[٢٠].

وقد أشار القرآن الكريم إلى عداوة اليهود فيما بينهم بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٢١].

وذكرت المصادر التاريخية بأنهم كانوا يعيشون في أحياء وقرَى مختلفة خاصة بهم ، فكانت بنو قينقاع يسكنون داخل المدينة في محلة خاصة بهم ، بعد أن طردهم إخوانهم بنو النضير ، وبنو قريظة من مساكنهم التي كانت خارج المدينة ، وكانت مساكن بني النضير بالعالية ، بوادي (بطحان) على بعد ميلين أو ثلاث من المدينة[٢٢] ، وكانت عامرة بالنخيل والزروع ، وكانت بنو قريظة يسكنون في منطقة (مهزور)[٢٣] ، التي تقع عل بعد بضعة أميال من جنوب المدينة[٢٤] .

ذكر ابن هشام بأن لليهود آطام وحصون عديدة في يثرب وخاصة حصون خيبر[٢٥] ، وكانت لهم قرَى محصنة ، يعيشون فيها متكتلين مستقلين ، لم يتمكنوا من إنشاء مكونات محلية يحكمها اليهود ، بل كانوا مستقلين في حماية سادات القبائل ورؤسائها ، ويؤدُون لهم إتاوة في كل عام ، مقابل حمايتهم لهم ، ودفاعهم عنهم ، ومنع الأعراب من التعدي عليهم ، وقد لجؤوا إلى عقد التحالفات معهم ، وكان لكل زعيمٍ يهودي حليفٌ من الأعراب ، وخاصة من رؤساء العرب[٢٦] .

نزوح العرب إلى يثرب

ذكرت المصادر التاريخية بأن سبب قدوم الأوس والخزرج على أثر حادث سيل العرم ، فأجمع عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة ، الخروج عن بلاده وباع ما له بمأرب ، وتفرق ولده ، فنزلت الأوس والخزرج يثرب وارتحلت غسان إلى الشام ، وذهبت الأزد إلى عمان , وخزاعة إلى تهامة ، وأقامت الأوس والخزرج بالمدينة ووجدوا الأموال والآطام والنخل في أيدي اليهود , ووجدوا العدد والقوة معهم ، فمكثوا معهم أمدًا وعقدوا معهم حلفًا وجوارًا يأمن به بعضهم بعضًا ، ويمتنعون به ممن سواهم ، فلم يزالوا على ذلك زمانًا طويلًا ، حتى نقضت اليهود عهد الحلف والجوار، وتسلطها على يثرب ، فاستعان الأوس والخزرج بأقربائهم على اليهود ، فغلبوهم، وصارت الغلبة للعرب على يثرب منذ ذلك الوقت[٢٧] .

الأوس والخزرج

تنتمي بطون الأوس والخزرج ، إلى القبائل الأزدية اليمنية ، وقد هاجرت هذه القبائل من اليمن إلى يثرب بمجاميع متفرقة وفي أوقات مختلفة ، بسبب عوامل متعددة ، منها اضطرابُ أحوال اليمن ، وغزو الأحباش ، وإهمالُ أمر الإرواء بخراب سدَ مأرب ، وعلى هذا فالأوس والخزرج أحدثُ عهداً في يثرب من اليهود[٢٨] ، سكنت بطونُ الأوس في المنطقة الجنوبية والشرقية ، وهي منطقة العوالي من يثرب ، بينما سكنت الخزرج المنطقة الوسطى الشمالية ، وهي سافلة يثرب ، وليس ورائهم شيءٌ في الغرب إلى خلاء حرة الوبرة[٢٩] .

وانقسم امرُ (الخزرج) إلى أربعة بطون وهم: مالك ، وعدي ، ومازن ، ودينار ، وكلها من بني النجار المعروف بتيم (اللات) بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، وقد سكنت بطون بني النجار في المنطقة الوسطى ، التي تقع حول مسجد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فمساكن بني مالك كانت في منطقة المسجد ، ومساكن بني عدي غربي المسجد ، ومساكن بني مازن في قبلة المدينة ، وإلى جنوبهم سكن بنو دينار خلف وادي بطحان[٣٠] .

إما الأوس فقد سكنوا المناطق الزراعية الغنية في المدينة ، وجاوروا أهم قبائل اليهود وجموعهم ، وأن الخزرج استوطنوا مناطق أقل خصبًا ، وقد جاورهم قبيلة يهودية كبيرة واحدة هي قينقاع ، وعشائر أخرى يهودية أقل عددًا هم اليهود الذين نزلوا في الشمال الغربي من المدينة عند المكان المعروف بيثرب شمال جبل سلع ، وكان لهذا أثره الكبير في العلاقات بين العرب واليهود من ناحية ، وبين الأوس والخزرج من ناحية أخرى[٣١] .

إما عن عدد رجال الأوس والخزرج ، ليس من السهل الحصول على إحصاء دقيق عن عددهم ، لكن نستطيع أن نحدد قوتهم الحربية من المعارك التي خاضوها بعد الهجرة ، فقد بلغ عدد مقاتليهم في يوم فتح مكة أربعة آلاف محارب[٣٢].

العلاقات بين العرب واليهود في المدينة

بدأت العلاقات بين الأوس والخزرج واليهود حين قدموا يثرب ، قائمة على السلم والجوار، فقد قدم هؤلاء العرب على قوم مستقرين في ديارهم ، وبيدهم الأموال والآطام والعدد والقوة ، فمن الطبيعي أن يسمحوا لهم بمجاورتهم والإقامة معهم ، ولعلهم لم يكونوا من كثرة العدد والقوة بحيث يخشى اليهود عاديتهم ، ومن الجائز أنهم فكروا في الاستفادة من خبرتهم السابقة في الزراعة في مواطنهم باليمن ، فاتخذوا منهم عمالًا ومساعدين لهم في أعمالهم الزراعية والتجارية ؛ ولما كانت الثروة والسلطان في أيدي اليهود ومواليهم من البطون العربية ، فقد عاش الأوس والخزرج في جهد وضيق في المعاش ، إذ لم يكن لهم نعم ولا شاء ؛ لأن المدينة ليست بلاد مرعى ، فعمل بعضهم مأجورًا في مزارع اليهود ، ومن عمل لحسابه لم يكن له إلا الأعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من أرض موت[٣٣] ، وأقام اليهود والعرب على ذلك مدة طويلة يسودهم الوئام والوفاق ، ويتحدث السمهودي عن دور الوفاق بين الطرفين، فيقول: وأقامت الأوس والخزرج بالمدينة ، ووجدوا الأموال والآطام والنخيل في أيدي اليهود ، ووجدوا العدد والقوة معهم ، فمكث الأوس والخزرج ما شاء الله ثم إنهم سألوهم أن يعقدوا بينهم جوارًا وحلفًا يأمن به بعضهم من بعض ويمتنعون به ممن سواهم فتعاقدوا وتحالفوا ، واشتركوا وتعاملوا ، فلم يزالوا على ذلك زمانًا طويلًا، وأمرت الأوس والخزرج وصار لهم مال وعدد ؛ فلما رأت قريظة والنضير حالهم خافوهم أن يغلبوهم على دورهم وأموالهم ، فتنمروا لهم حتى قطعوا الحلف الذي بينهم ، وكانت قريظة والنضير أعد وأكثر، وكان يقال لهما الكاهنان وبنو الصريح ، فأقامت الأوس والخزرج في منازلهم خائفين أن تجليهم يهود ، حتى نجم منهم مالك بن العجلان من بني سالم بن عوف بن الخزرج وسوده الحيان والأوس والخزرج[٣٤] ، ويبدو من هذه الرواية أن الأوس والخزرج قنعوا بوضعهم في أول الأمر؛ لأنهم إنما كان همهم أن يستقروا ويجدوا لهم معاشًا ، ثم أخذوا بعد ذلك يعملون على تثبيت مركزهم ، فسعوا إلى عقد الحلف بينهم وبين اليهود ليأمنوا على أنفسهم ، وليستطيعوا توسعة دائرة أعمالهم ،

وقد أتاح لهم الحلف أن يشاركوا اليهود ويتعاملوا معهم، فازدادت ثروتهم وكثر عددهم وأخذوا في تنظيم أنفسهم ، وتنبهت اليهود إلى ما طرأ على حلفائهم هؤلاء وأحسوا بخطورتهم وأدركوا أن الحلف إنما يسير إلى مصلحة جيرانهم ، فخافوا أن يتطور الأمر إلى أن يغلبوهم على دورهم ، فغيروا مسلكهم نحوهم وأساءوا معاملتهم وانتهوا إلى قطع الحلف معهم ، عند ذلك ظهرت الفتن والعدوات بين الطرفين ، ولما كانت اليهود أعد وأكثر فإن الأوس والخزرج أقاموا في منازلهم خائفين أن تجليهم يهود ، ولم يكن أمامهم إلا أن يبحثوا لهم عن حليف ينصرهم إن ثارت الثائرة بينهم وبين اليهود ، وكان طبيعيًّا أن يتجه تفكيرهم أول ما يتجه إلى قوم تربطهم بهم رابطة قرابة ونسب ، ويكونوا لهم من القوة ما يمكنهم من الانتصار بهم على خصومهم ، فاتجهوا إلى الغساسنة الذين كانوا مثلهم فرع من الأزد ، فهم أبناء عمومة فضلَ عن رابطة الخؤولة ، فقد كانت أم الأوس والخزرج قيلة من غسان كما يقرر النسابون ، وكان الغساسنة قد علا أمرهم بالشام وكوّنوا لهم مملكة بها ، ويتحدث المؤرخون عن اتصال مالك بن العجلان الخزرجي بالغساسنة، فيقولون: إن مالك بن العجلان رحل إلى أبي جبيلة الغساني ، وهو يومئذ ملك غسان ، فسأله عن قومه وعن منزلتهم فأخبره بحالهم وضيق معاشهم ، فقال له أبو جبيلة: والله ما نزل قوم منا بلدًا ويؤخذ من هذه الرواية ، لا غلبوا أهله عليه ، فما بالكم ، ثم أمره بالمضي إلى قومه ، وقال له: أعلمهم أني سائر إليهم ، فرجع مالك بن العجلان فأخبرهم بأمر أبي جبيلة ، ثم جيش أبو جبيلة جيشًا عظيمًا وأقبل كأنه يريد اليمن حتى قدم المدينة فنزل بذي حرض ، وأرسل إلى أهل المدينة من الأوس والخزرج فأتوا إليه فوصلهم وأعطاهم ، ثم أرسل إلى بني إسرائيل ، يعني اليهود وقال: من أراد الحباء من الملك فليخرج إليه ؛ وإنما فعل ذلك خيفة أن يتحصنوا في الحصون فلا يقدر عليهم ، فخرج إليه أشراف بني إسرائيل بخواصهم وحشمهم ، فأمر لهم بطعام، حتى اجتمعوا فقتلهم من عند آخرهم ، وقال للأوس والخزرج: إن لم تغلبوا على البلاد بعد قتل هؤلاء فأحرقتكم ، ثم رجع إلى الشام فلما فعل ذلك صار الأوس والخزرج أعز أهل المدينة فتفرقوا في عالية يثرب وسافلتها يتبوؤون منها حيث شاءوا ، واتخذوا الديار والأموال والآطام[٣٥]. ثم أخذت اليهود تعترض الأوس والخزرج وتناوشهم ، فرأى مالك بن العجلان أن الغلبة لم تكمل لهم بعد على اليهود ، فكادهم كيدًا شبيهًا بكيد أبي جبيلة ، ونجح في القضاء على عدد منهم ، فذلوا وقل امتناعهم وخافوا خوفًا شديدًا ،

واضطرت بطونهم الصغيرة إلى الدخول في حلف مع جيرانهم من الأوس والخزرج ، ولم يبق إلا بنو النضير وقريظة ويبدو أنهم كانوا أصحاب قوة وأن حصونهم كانت منيعة فاعتمدوا عليها ولم يحالفوا أحدًا منهم ، وجعل اليهود كلما هاجمهم أحد من الأوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم إلى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ، ولكن يذهب اليهودي إلى جيرانه الذين هو بين أظهرهم فيقول: إنما نحن جيرانكم ومواليكم ، فكان كل قوم من اليهود قد لجئوا إلى بطن من الأوس والخزرج يتعززون بهم[٣٦].

مما سبق يبدو أن العامل الاقتصادي كان هو المتحكم في العلاقات بين العرب واليهود ، فالعرب قد قنعوا بوضعهم الاقتصادي السيئ أول الأمر مضطرين ، ثم سعوا إلى تحسينه بالحلف مع اليهود ومشاركتهم ، ثم لما اشتد أمرهم خشيهم اليهود على ما في أيديهم فقطعوا الحلف معهم وأساءوا معاملتهم ، وأخذ العرب يتطلعون إلى وضع اقتصادي أفضل ، عن طريق مشاركة اليهود في تملك الأراضي الخصبة أو مغالبتهم عليها[٣٧] .

علاقة الأوس بالخزرج

ذكرت المصادر التاريخية إن العلاقات بين الأوس والخزرج تحسنت بعد تغلبهم على اليهود زمنًا وأصبحت كلمتهم واحدة وأمرهم جميع ، ثم وقعت بينهم حروب كثيرة ، منها حرب سمير، وحرب كعب بن عمرو المازني ، ويوم السرارة ، ويوم فارع ، ويوم الفجار الأول والثاني ، وحرب الحصين بن الأسلت ، وحرب حاطب بن قيس ، ثم حرب بعاث ، وكان أولها حرب سمير وآخرها حرب بعاث قبل الهجرة بخمس سنوات[٣٨] ، وقد عمل اليهود من جانبهم على الدس بين الأوس والخزرج ، وتشجيع عوامل الفرقة وإذكاء روح التحاسد ، حتى يشغلوهم بأنفسهم عنهم[٣٩] .

وكان العربُ إبان الهجرة النبوية هم أصحاب الكلمة العليا في يثرب ، وبيدهم توجيه الأمور بها ، ولم يستطع اليهود مقابل ذلك أن يجمعوا كلمتهم ، ويقفوا صفاً واحداً في وجه خصومهم ، فتفرقت بطونهم ، ودخل بعضها في محالفاتٍ مع الأوس ، ودخل بعضها في محالفات مع الخزرج ، وكانوا في القتال أقسى على بني جنسهم من العرب ، واستحكم عداءٌ بين بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة ، مما أضطر بني قينقاع إن يتركوا أرضهم وزرعهم ، ويقتصر عملهم على الصناعة[٤٠] .

التركيبة الاجتماعية في يثرب

كانت يثرب عند الهجرة النبوية منقسمة إلى عدة دوائر ، تسكنها بطون عربية ويهودية ، وكل دائرة تابعة لبطن من البطون ، وكانت الدائرة تنقسم إلى قسمين: يشتمل القسم الأول على الأراضي الزراعية بمنازلها وسكانها ، ويشتمل القسم الثاني على الأُطُم أو الآطام[٤١]، وقد بلغ عدد آطام اليهود في يثرب تسعة وخمسين آطاماً[٤٢] .

وكانت أهمية الآطام عظيمة في يثرب ، فكان يفزع إليها أفراد البطن عند هجوم العدو ، وتأوي إليها النساء والأطفال والعجزة ، حين يذهب الرجال لمقاتلة الأعداء ، وقد كانت الآطام تستعملُ كالمخازن ، تجمعُ فيها الغلال والثمار ، ذلك أنها كانت معرضةً في أماكنها المكشوفة للنهب والسلب ، وكان الأُطم مربعاً لكنز الأموال والسلاح ، وكان للقوافل المثقلة بالبضائع أن تنزل بالقرب منه ، كما كانت تقام على أبوبه الأسواق[٤٣] .

علاقات يثرب الخارجية

كان الحذر والتربص هو سمة العلاقة بين البيئات الزراعية وبين جيرانها من البدو الرحل ، فالبدو دائمًا يطمعون في خيرات هذه المناطق الخصيبة ، وهم ينتهزون كل فرصة للإغارة عليها لسلب ما تقع عليه أيديهم من حاصلاتها ومواشيها ، لذلك كثيرًا ما كان أهل القرى يلقون عنتًا كبيرًا وتصاب زراعتهم وممتلكاتهم بأضرار فادحة من جراء سطو هؤلاء البدو وغاراتهم الجريئة ، حتى الدول الكبرى كثيراً ما كانت تتعرض حدودها المجاورة للقبائل البدوية لغارات رجال هذه القبائل ، لذلك كانت تتخذ الإجراءات السليمة والحربية لصد عدوان هؤلاء الطامعين الجريئين ، فهي في بعض الأحيان تصطنع وسائل الاستمالة عن طريق الحلف أو دفع إتاوات لرؤساء القبائل ، ولكنها في ذات الوقت تعد من وسائل القوة التي تخيفهم وتكبح جماحهم ، في أي بادرة من الضعف في نظر هؤلاء البدو كانت تشجعهم بالانقلاب على حلفائهم والإغارة عليهم ، لذلك كانت تقيم المسالح ، والحصون ، وتراقب حركات البدو مراقبة دقيقة وتعد حملات حربية لمجابتهم عند ظهور أي علامة على تمردهم وعدوانهم[٤٤].

هجرة المسلمين إلى يثرب وقيام الدولة الإسلامية

فئة قليلة هاجرت إلى يثرب مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تاركة ديارها، فأُقفلت بهجرتها دور كثيرة من دور مكة ، وتألم كثير من المكيين لقفل هذه الدور وتحسروا عليها ، ورموا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنه فرق بين الناس[٤٥] ، كانوا فئة قليلة مشردة مطرودة ، أُخرجت من ديارها وأموالها ، وفي نفسها حنين إلى من تركوا من الأهل ، فلم يستقبلوا حياتهم الجديدة ، أو لم تستقبلهم حياتهم الجديدة بالترحاب ، فقد كان جو المدينة وبيئًا رطبًا ، فأصيب كثير من المهاجرين بالحمّى[٤٦]، ثم إنهم كانوا محتاجين في هذا العهد الجديد إلى أن يدبروا أمر معاشهم بطريقة ما ، بعد أن تخلوا عن أموالهم في مكة وهاجروا فَارِّين بدينهم وأنفسهم ، هذه الفئة القليلة التي يعمل فيها الحنين والحمى ، والتي تدبر أمر معاشها على نحوٍ ضئيل[٤٧] , استطاعت أن تبلغ في يثرب ما لم تبلغه في مكة ، ونالت توفيقًا لم تنل مثله من قبل[٤٨] .

علاقة المسلمين بالمشركين واليهود (٢ ـــــــــ ٥ هـ)

كانت العلاقة في أول الأمر سلمية بين المسلمين والمشركين واليهود ، بدليل أن الدستور الذي أصدره الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أشار بصراحة إلى ذلك في كافة فقراته التي تضمن الحقوق والواجبات التي تقع على عاتق المسلمين وغير المسلمين من العرب واليهود ، والتي تم توزيعها بالتساوي ما بين الأطراف كافة من غير تمييز ، أو تفاضل ، إلا إن الحسد والغيرة كانت قد تغلغلت في نفوس المشركين ، واليهود ، على عداوة المسلمين ، بكافة الوسائل المتاحة ، وانتهاز الفرصة المناسبة للانقضاض عليهم ، فبدأوا بالمؤامرات الواحد تلو الأخرى .

موقعة بدر الكبرى سنة ٢ هـ

صممت قريش على تحديها للمسلمين بتمرير تجارتها في أراضيها منتهكة بذلك حق السيادة للمسلمين ، فكان لزامًا على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يقف موقفًا حازمًا يحافظ عن حدود دولته ويصون كرامتها ، وإلا تعرضت للضغوط في الخارج والداخل ، ففي خارجها وعلى حدودها قبائل لم توادع النبي صلى لله عليه وعلى آله وسلم ، وهي على علاقات طيبة مع قريش وترى من مصلحتها تفوقها ، إذ إنها تستفيد من رحلاتها التجارية ،

كما كان الوضع الداخلي في يثرب مضطربًا بوجود اليهود الذين رأوا أمر المسلمين بدأ يستقر ولواء الإسلام يرتفع فبدأوا يخططون للنيل منهم ، وطبيعي لو ترك اليهود على وضعهم في المدينة لاستفحل أمرهم وسعوا لإثارة الفتن ضد المسلمين[٤٩].

وفي رمضان سنة ٢ه ، كانت غزوة بدر الكبرى[٥٠] ، وهي المعركة الحاسمة التي بها تقرر مصير الأمة الإسلامية ومصير الدعوة الإسلامية ، وعليها يتوقف مصير الإنسانية المعنوي ، فكل ما حدث من فتوح وانتصاراتٍ ، وكل ما قام من دول وحكومات ، مدين للفتح المبين في ميدان بدر[٥١] ، ولذلك سمى الله هذه المعركة (يوم الفرقان) فقال﴿ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾[٥٢].

إجلاء بني قينقاع

ذكر ابن هشام بأن بنو قينقاع أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحاربوا في بدر وأُحد ، وآذوا المسلمين ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خمس عشرة ليلة ، حتى نزلوا على حكمه ، وشفع فيهم حليفُهم عبدُالله بن أُبي بن سلول رأسُ المنافقين في المدينة ، فأطلقهم له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم[٥٣] ، وكانوا سبعمئة مقاتل وكانوا صاغةً وتجاراً[٥٤] .

موقعة أُحد سنة ٣هـ

بدت الحالة الداخلية هادئة في المدينة بعد النصر الذي أحرزه المسلمون في بدر، وبعد إجلائهم بني قينقاع ، وانكمشت الطوائف الأخرى من غير المسلمين ، وخفتت أصوات المعارضة ، بعد مقتل المحرضين على المسلمين من اليهود ، وفزع اليهود وذلوا بعد أن أهدر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دماء كل من تحدثه نفسه بالفتنة منهم[٥٥] ، وكان من الممكن أن يستمر هذا الهدوء فترة طويلة لولا أن أبا سفيان بمكة لم يطق صبرًا على عار بدر[٥٦] .

ففي ميدان أُحد مضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى نزل الشعب من أُحد (وهو جبلٌ يبعد على نحو ثلاث كيلو متر من المدينة) وجعل ظهره وعسكره إلى أُحد ، وقال ((لا يقاتلنَ أحدٌ منكم حتى نأمره بالقتال)) وتعبئ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم للقتال ، وهو في سبعمئة رجل ، وأمر على الرماة عبدالله بن جُبير ، وهم خمسون رجلاً ،

فقال ((ادفع عنا بالنبل ، لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا))[٥٧] ، وأمرهم بأن يلزموا مركزهم ، وأن لا يفارقوا ، ولو رأوا الطير تتخطفُ العسكر[٥٨] .

وفي أثناء المعركة كانت الغلبة للمسلمين وأنزل الله نصره عليهم ، وصدقهم وعده ، حتى كشفوا عن العسكر ، وكانت الهزيمة لا شكَ فيها ، وولت النساء مشمرات هوارب[٥٩] ، وبينما هم كذلك إذ انهزم المشركون ، وولوا مدبرين ، حتى انتهوا إلى نسائهم ، فلما رأى الرماة ذلك ، مالوا إلى العسكر، وهم موقنون بالفتح ، وقالوا: يا قوم الغنيمة ، الغنيمة ، فذكرهم أميرهم عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلم يسمعوا ، وظنوا أن ليس للمشركين رجعة ، فأخلوا الثغر ، وأخلوا ظهور المسلمين إلى الخيل[٦٠] .

وأصيب أصحابُ لواء المشركين ، حتى ما يدنو منه أحد من القوم ، فأتاهم المشركون من خلفهم ، وصرخ صارخٌ: ألا إن محمداً قد قُتل ، فتراجع المسلمون ، وكرَ المشركون كرةً ، وانتهزوا الفرصة ، وكان يوم بلاءٍ وتمحيص ، وخلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأصابته الحجارة ، حتى وقع لشقه وأصيبت رباعيتهُ ، وشُجَ رأسه ، وجرحت شفته ، وجعل الدم يسيل على وجهه ، فيمسحه ويقول((كيف يفلح قومٌ خضبوا وجه نبيَهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم))[٦١].

وقد كان ما وقع في أُحد من محنة للمسلمين ، تمحيصاً وتربيةً لهم ، فلا ثقة بجماعة عاشت على سرور انتصار ، ونشوة الفتح ، وحلاوة الظفر ، ولم تذق مرارة المصائب والخسائر ، فأنها إذا أصيبت بذلك في يوم من الأيام ، عزَ ذلك عليها ، واضطرب إيمانها[٦٢] ، ولذلك يقول الله تعالى:﴿ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٦٣] .

إجلاء بني النضير

خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى بني النضير ، وهم قبيلة عظيمة من اليهود ، ليستعين بهم في ديةِ قتيلين من بني عامر ، وكان بين بني النضير وبني عامر عقدٌ وحلفٌ ، فرقوا في الكلام ، ووعدوا بخير ، ولكنهم أضمروا الغدر والاغتيال ، وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قاعداً إلى جنب جدار من بيوتهم ، فناجى بعضُهم بعضاً: إنكم لن تجدوا الرجلَ على مثل حاله هذه ، فمَن رجلٌ يعلوا هذا البيت ، فيلقي عليه صخرة ، فيريحنا منه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في نفر من أصحابه ، فيهم

أبو بكر وعمر وعليَ رضي الله عنهم[٦٤] . وأتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم ، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم ، ثم سار بالناس ، حتى نزل بهم ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة أربع ، فحاصرهم ستَ ليال ، وقذف الله في قلوبهم الرعبَ ، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يُجليهم ، ويكف عن دمائهم ، على أن لهم ما حملت الإبلُ من أموالهم إلا السلاح ، فقبل ، واحتملوا من أموالهم ما استقلت بها الأبل ، وكان الرجلُ يهدمُ بيته عن العتبة والأسكفة ، فيضعه على ظهر بعيره ، فينطلق به[٦٥] ، يقول الله تعالى في هذه الغزوة:﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[٦٦] .

غزوة الأحزاب

في شوال سنة ٥ه كانت غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب[٦٧] ، وهي من الحوادث التي لها أثر بعيد في تاريخ الإسلام والمسلمين ، وفي تقرير مصير الدعوة الإسلامية ، وفي المدَ الإسلامي ، وكانت معركة حاسمةَ ، ومحنة ابتلي فيها المسلمون ابتلاءَ لم يبُتلوا بمثله ، وكما جاء في قوله تعالى:﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾[٦٨] ، اختمرت فكرة تأليب العرب على المسلمين في يثرب ، في نفوس اليهود من بني النضير الذين لجأوا إلى خيبر بعد إجلائهم عن المدينة ، وأرادوا لها أن تكون محاولة نهائية ، ومعركة حاسمة يخوضونها ضد رسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وفي سبيل ذلك لم يدخروا جهدًا من حيلة أو مكر أو مال ، وحتى تعاليم التوراة داسوها في سبيل هذا الغرض ، فقد خرج نفرٌ من بني النضير ، من بينهم حيي بن أخطب النضري وسلام بن أبي الحقيق وأخوه كنانة[٦٩]، ومعهم جماعة من يهود خيبر وكذلك خرج معهم نفرٌ من بني وائل ، وهم أبو عمار وهوذا بن قيس حتى قدموا على قريش بمكة يحرضونها على قتال محمد ، لكن قريشًا كانت قد بدأت تمل الحرب وبدأت جبهتها الداخلية تتضعضع وأخذ الحصار الاقتصادي يؤثر فيها تأثيرًا كبيرًا ،

مما جعلها تفكر في إعادة النظر في موقفها تجاه المسلمين التي أخذت عليها طريق تجارتها ، وأثبتت حتى الآن أنها قادرة على الثبات والنمو ، وكان موقف قريش واضح من هذه الحرب ، هو التردد بسبب أنهم كانوا قد جرَبوها ، واكتووا بنارها ، فصاروا يتهيبُونها ، ويزهدون فيها ، فزيَنها لهم الوفد اليهودي ، وهوان أمرها[٧٠] ، لذلك بدت مترددة غير واثقة من سلامة موقفها ، ومن إحراز النصر على محمد ، وظهر ذلك جليًّا من أسئلتها التي وجهتها لليهود ، فقد سألتهم: أدينها خير أم دين محمد؟ وقد أجابها اليهود على ذلك بأن دينها خير من دينه وأنها أولى بالحق منه[٧١] ، وبهذه الإجابة تنكر اليهود لمبادئ التوراة وكفروا بالوحدانية جريًا وراء حقدهم ومصالحهم ، وقد نعى القرآن عليهم هذا الموقف ودمغهم بالكفر وأوجب عليهم اللعنة﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا(٥١) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾[٧٢] ، وقالت اليهود: إنا سنكون معكم حتى نستأصله ، فسرَ ذلك قريشاً ، ونشطوا لما دعوهم إليه ، واجتمعوا لذلك ، واستعدَوا له[٧٣] .

ثم أرادت قريش أن تستوثق من خطة اليهود فسألت حييًّا عن قومه من بني النضير، فقال: تركتهم بين خيبر ، والمدينة يترددون حتى تأتوهم فتسيروا معهم إلى محمد وأصحابه ، وسألوه عن قريظة فقال: أقاموا بالمدينة مكرًا بمحمد حتى تأتوهم فيميلوا معكم[٧٥] ، وما زالوا بقريش يسهلون لها الأمر ويرغبونها حتى أخذوا وإياها موعدًا بعد أشهر يكونون قد جمعوا لها فيها الأحزاب من كل قبائل العرب[٧٦] .

ثم خرج أولئك النفر من يهود من عند قريش ليتموا جولتهم في تأليب باقي قبائل العرب[٧٧] ، فجاء (غطفان) فدعاهم إلى ذلك ، وطاف في القبائل ، خرجوا إلى بني مرة ، وفزارة ، وأشجع ، وسليم ، وبني سعد ، ووافاهم بنو سليم بمر الظهران وهم سبعمئة يقودهم سفيان بن عبد شمس، وخرجت من الشرق بنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد، وقبائل غطفان: بنو فزارة ، يقودهم عيينة بن حصن ، وبنو مرة وهم أربعمئة يقودهم الحارث بن عوف ، وبنو أشجع وهم أربعمئة يقودهم مسعر بن رخيلة وكل من له عند المسلمين ثأر يحرضونهم على الأخذ بثأرهم ، ويذكرون لهم متابعة قريش إياهم على حرب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويحمدون لهم وثنيتهم ويعدونهم النصر لا محالة[٧٨] ، وعرض عليها مشروع غزو المدينة ، وموافقة قريش عليه[٧٩] .

وتمَ الاتفاق بين قريشٌ واليهودُ وغطفانُ ، واتفقوا على شروطٍ ، من أهمَها أن تشارك غطفان في بستة آلاف مقاتل ، وأن يدفع اليهودُ لقبائل غطفان كلَ ثمر خيبر لسنة واحدة ، وحشدت قريشٌ أربعة آلاف مقاتل[٨٠] ، وقد بلغ جيشهم عشرة آلاف مقاتل مسلحين أفضل تسليح تملكه القبائل العربية في ذلك الوقت ، ولديهم قوة كبيرة من الخيالة وكانت القيادة العليا لأبي سفيان[٨١] .

استعداد المسلمين لمواجهة هذه الأحزاب

بلغت أنباء هذا الحلف إلى الرسول محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمسلمين في المدينة ففزعوا له ، إذ لم تكن المدينة تملك من القوة ما تستطيع به مواجهة هذا الحشد الكبير وبخاصة أن بطونًا منها لا تزال على شركها ، ثم إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يكن يطمئن تمامًا إلى بني قريظة وهم القبيلة الباقية من اليهود ، ولم يكن يكفي التحصن بالمدينة وحدها ، ولا بد من اتخاذ خطة محكمة لمواجهة المواقف[٨٢] .

ولمَا سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بزحفهم إلى المدينة ، وتحزُب الأحزاب لقتال المسلمين ، وعزمها على استئصال شأفتهم ، وأهمَ المسلمين ذلك ، وتهيؤوا للحرب وقرَروا التحصُن في المدينة ، والدفاع عنها ، وكان جيشُ المسلمين لا يزيد على ثلاثة آلاف مقاتل[٨٣] .

وقد أشار الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه بضرب الخندق على المدينة ، وكانت خطة حربية متبعة عند الفرس ، قال سلمان: يا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنا كنَا بأرضِ فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا ، و قبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأيه ، ووافق هذا الاقتراح هوىً في نفس النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لسببين: الأول أنه يعوق تقدم العدو في هجوم عام ، والثاني أنه يبرز نية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم السلمية ، فإنه لم يكن راغبًا في الحصول على مجد عسكري ، وإنما كانت الحرب عنده وسيلة لا غاية ، فهو مع دقة تنظيمه ومهارته في القيادة يريد تسويد مبدأ السلم ، وكان تجمع كل هذه القبائل فرصة ليعلنهم جميعًا بنيته السلمية[٨٤] ، ولكن في حيطة القائد وحذر المحارب فأمر بحفر الخندق في السهل الواقع شمال غرب المدينة ، وهو الجانب المكشوف الذي يُخاف منه اقتحام العدو ،

وقد تم حفره في شماليَ المدينة الشرقيَ إلى غربيها ، وكان حدُه الشرقيَ طرف حرة واقم ، وحدُه الغربيَ غربيَ وادي بطحان ، حيث طرف الحرَةِ الغربية حرة الوبرة[٨٥] . كان اختيار تلك المواقع موفقًا؛ لأن شمال المدينة هو الجانب المكشوف أمام العدو والذي يستطيع منه دخول المدينة وتهديدها ، أما الجوانب الأخرى فهي حصينة منيعة ، تقف عقبةً أمام أي هجوم يقوم به الأعداء ، فكانت الدور من ناحية الجنوب متلاصقة عالية كالسور المنيع ، وكانت حرة واقم من جهة الشرق ، وحرة الوبرة من جهة الغرب ، تقومان مقام حصن طبيعي ، وكانت آطام بني قريظة في الجنوب الشرقي كفيلة بتأمين ظهر المسلمين ، إذ كان بين الرسولِ محمدٍ وبني قريظة عهدٌ ألا يمالئوا عليه أحداً ، ولا يناصروا عدوًا ضده ، لقد كانت خطة الرسولِ محمدٍ في الخندق متطورةً ومتقدمةً بالنسبة للعرب ، إذ لم يكن حفر الخندق من الأمور المعروفة لدى العرب في حروبهم ، بل كان الأخذ بهذا الأسلوب غريبًا عنهم ، وبهذا يكون الرسولُ محمدٌ هو أولَ من استعمل الخندق في الحروب في تاريخ العرب والمسلمين ، فقد كان هذا الخندق مفاجأة مذهلة لأعداء الإسلام ، وأبطل خطتهم التي رسموها ، وقسم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخندق بين أصحابه ، لكل عشرة منهم أربعون ذراعاً[٨٦] ، وقد بلغ طولُ الخندق حوالي خمسة آلاف ذراع ، وعمقُه من سبعة أذرع إلى عشرة ، والعرضُ من تسعةٍ إلى ما فوقها[٨٧] .

وعمل رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حفر الخندق ، ترغيباً للمسلمين في الأجر ، وعمل معه المسلمون فيه ، فدأب فيه ودأبوا ، وكان البردُ شديداً ، ولا يجدون من القوات إلا ما يسدُ الرمقَ ، وقد لا يجدونه ، واقترن حفر الخندق بصعوبات جمة ، فقد كان الجو باردًا ، والريح شديدة ، والحالة المعيشية صعبة ، فضلاً عن الخوف من قدوم العدو الذي يتوقعونه في كل لحظة ، ويضاف إلى ذلك العملُ المضنى ، حيث كان الصحابة يحفرون بأيديهم ، وينقلون التراب على ظهورهم ، ولا شك في أن هذا الظرف بطبيعة الحال يحتاج إلى قدر كبير من الحزم والجد[٨٨] .

يقول أبو طلحة: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الجوع ، ورفعنا عن بطوننا عن حجرٍ حجرٍ ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن بطنه حجرين[٨٩] ، وكانوا مسرورين ، يحمدون الله ، ويرتجزون ، ولا يشكون ولا يتعبون: يقول أنس رضي عنه: خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الخندق ،

فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداةٍ باردةٍ ، فلم يكن عبيدٌ يعملون ذلك لهم ، فلمَا رأى ما بهم من النَصب والجوع ، قال:

اللهمَ إنَ الأجرَ أجرُ الآخره فارحم الأنصارَ والمهاجره

فقالوا مجيبين له:

نحنُ الذين بايعوا محمَدا على الجهادِ ما بقينا أبداً[٩٠]

معجزات الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في هذه الواقعة

إن من أخلاقيات القيادة الإسلامية في ميادين القتال ، التبشير بالنصر والتفاؤل بالظفر، والعمل الإعلامي الجاد المتواصل في بث روح الثقة في نصرالله ومدده عرض للمسلمين في بعض الخندق صخرةٌ عظيمةٌ شديدٌ ، لا تأخذ فيها المعاول فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فلما رآها أخذَ المعول وقال: (بسم الله) وضربَ ضربةً فكسر ثلثها ، وقال: ((الله أكبر ، أُعطيتُ مفاتيحَ الشام)) فقطع ثلثاً آخر ، فقال:((الله أكبر ، أُعطيتُ مفاتيحَ فارس ، والله إني لأبصرُ قصرَ المدائن الأبيض)) ، ثم ضرب الثالثة ، فقال(بسم الله) فقطع بقيَة الحجر ، فقال((الله أكبر ، أُعطيتُ مفاتيحَ اليمن ، والله إني لأبصرُ أبواب صنعاء من مكاني الساعة))[٩١] ، هذا والمسلمون في شكَ من حياتهم ، يعضُهم الجوع ، ويؤذيهم البرد ، وينذرُهم العدو[٩٢]. يؤمن المسلمون أنه قد حدثت خلال مرحلة حفر الخندق معجزاتٌ حسيةٌ للرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، و ظهرت المعجزاتُ على يد الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فإذا اشتَدت على المسلمين في بعضِ الخندق كُديةٌ[٩٣] ، دعا بإناءٍ من ماءٍ ، فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء أن يدعو به ، ونضح ذلك الماء على تلك الكُدية ، فانهالت وعادت كالكثيب[٩٤] . وظهرت البركة في طعام قليل ، فشبع به عدد كبير ، وكفى الجيش كله ، قال جابر بن عبدالله: إنا يوم الخندق نحفر ، فعرضت كُديةٌ شديدةٌ فجاؤوا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا: هذه كديةٌ عرضت في الخندق ، فقال:((أنا نازلٌ)) ثم قام وبطنُه معصوبٌ بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوقُ ذواقاً ، فأخذ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المعول ، فضرب ، فعاد كثيباً أهيل أو أهيم[٩٥] ، فقلتُ يا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذن لي إلى البيت ، فقلتُ لامرأتي: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم شيئاً ما كان في ذلك صبرٌ ، فعندك شيء ، قالت: عندي شعير وعِناق[٩٦] ، فذبحتُ العناق ، وطحنتُ الشعير ، حتى جعلنا اللحم في البُرمةِ[٩٧] ،

ثم جئتُ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والعجين قد انكسر ، والبرمةُ بين الأثافي[٩٨] ، قد كادت أن تنضج ، فقلت: طُعيمٌ لي ، فقم أنت يا رسول الله ورجلٌ أو رجلان ، قال:(كم هو) فذكرتُ له ، قال: ((كثير طيب قل لها: لا تنزع البرمةَ ولا الخبز من التنور ، حتى آتي)) فقال: (قوموا) فقام المهاجرون والأنصار ، فلما دخلتُ على امرأتي ، قلت: ويحك، جاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالمهاجرين والأنصار ومن معهم ، قالت: هل سألك ؟ قلت: نعم ، فقال: ((ادخلوا ولا تضاغطوا)) فجعل يكسرُ الخبز، ويجعل عليه اللحم ، ويخمرُ، البرمة والتنور إذا أخذ منه ، ويقربُ إلى أصحابه ، ثم ينزعُ ، فلم يزل يكسرُ الخبزَ ، ويغرفُ حتى شبعوا ، وبقي بقية ، قال: ((كُلي هذا وأهدي ، فإن الناس أصابتهم مجاعة))[٩٩].

وصول المشركين إلى حدود المدينة المنورة

أقبلت قريشٌ ، حتى نزلت المدينة في عشرةِ آلاف ، وأقبلت غطفان بتوابعهم ، فنزلوا أمام المدينة أيضاً ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله مسلم والمسلمون ثلاثة آلاف ، وبينه وبين قومه الخندق ، كان المسلمون يخشون غدر يهود بني قريظة الذين يسكنون في جنوب المدينة ، فيقع المسلمون حينئذ بين نارين ، اليهود خلف خطوطهم ، والأحزاب بأعدادهم الهائلة من أمامهم ، ونجح اليهودي زعيم بني النضير في استدراج كعب بن أسد زعيم بني قريظة لينضم مع الأحزاب لمحاربة المسلمين ، وكان بين المسلمين وبين بني قُريظة عقدٌ وعهدٌ ، فحملهم حُيي بن أخطب سيد بني النضير على نقض العهد ، وقد فعل ذلك بنو قريظة بعد امتناعٍ وتردُد ، وتحققه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله مسلم[١٠٠] ، فعظم عند ذلك البلاءُ ، واشتدَ الخوف ، ونجم النفاق من بعض المنافقين ، وهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله مسلم بعقدِ الصلح بينه وبين غطفان ، على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة ، رفقاً بالأنصار ، وتخفيفاً عنهم ، فقد استقلّوا بأكبر نصيب من أعباء الحرب ، ثم عدل عن ذلك ، بعدما رأى مِن سعد بن معاذ وسعد بن عبادة الثبات والاستقامة ، والصمود أمام العدو ، والإباء فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله ، وعبادة الأوثان ، لا نعبدُ الله ولا نعرفه ، وهم لا يطعمون منها تمرة إلا قِرّى أو بيعاً ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام ، وهدانا له ، وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا ، واللهِ ما لنا بهذا مِن حاجةٍ ، واللهِ لا نعطيهم إلا السيف ، حتى يحكم اللهُ بيننا وبينهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله مسلم (فأنتَ وذاك)[١٠١] .

بدء المواجهة بين المسلمين والأحزاب

أقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله مسلم والمسلمون ، وعدوهم محاصرهم ، ولم يكن بينهم قتال ، إلا أن فوارس من قريش أقبلوا تُسرعُ بهم خيلُهم حتى وقفوا على الخندق ، فلما رأوه قالوا: واللهِ إن هذه لمكيدة ما كانت العربُ تكيدها ، ثم تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق ، فضربوا خيلهم ، فاقتحمت منه ، فجالت بهم في أرض المدينة ، ومنهم الفارس المشهور ، عمرو بن عبد بن وُد العامري ، الذي كان يقوم بألف فارسٍ ، فلما وقف قال: من يبارزُ ، فبرز له عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال: يا عمرو إنك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجلٌ من قريش إلى إحدى خلتين ، إلا أخذتها منه ، قال: أجل ، قال له عليّ: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسولهِ وإلى الإسلام ، قال: لا حاجة لي بذلك ، قال: فإني أدعوك إلى النزال ، فقال له: لم يا ابن أخي ، فو الله ، ما أحبُ أن أقتلك ، قال له عليّ رضي الله عنه: لكني واللهِ أحبُ أن أقتلك ، فحمِي عمرٌو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه ، فعقره ، وضرب وجهه ، ثم أقبل على عليّ رضي الله عنه فتنازلا ، وتجادلا ، فقتله عليٌّ رضي الله عنه[١٠٢].

واتجهت هذه الأحزاب وتحركت نحو المدينة ، على ميعاد كانت قد تعاقدت عليه وبعد أيام تجمع حول المدينة جيش عَرَمْرَم يبلغ عدده عشرة آلاف مقاتل ، جيش ربما يزيد عدده على جميع من في المدينة ، من النساء والصبيان والشباب والشيوخ ، ولو بلغت هذه الأحزاب المحزبة والجنود المجندة إلى أسوار المدينة بغتة ، لكانت أعظم خطراً على كيان المسلمين مما لا يقاس ، وربما تبلغ إلى استئصال الشأفة وإبادة الخضراء ،

ولكن قيادة المدينة كانت قيادة متيقظة ، لم تزل واضعة أناملها على العروق النابضة ، تتجسس الظروف ، وتقدر ما يتمخض عن مجراها ، أحاط المشركون بالمسلمين ، حتى جعلوهم في مثل الحصن من كتائبهم ، فحاصروهم قريباً من شهر، وأخذوا بكل ناحيةٍ ، واشتدّ البلاءُ ، وتجهرّ النفاق ، واستأذن بعضُ الناس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله مسلم في الذهاب إلى المدينة ، وقالو:﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾[١٠٣] .

وبينما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله مسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة ، إذ جاءه نُعيم بن مسعود الغطفاني ، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، إني قد أسلمتُ ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي ، فمُرني ما شئت ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله مسلم: ((إنما أنت فينا رجلٌ واحدٌ ، فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعةٌ)) فخرج نُعيم بن مسعود ، فأتى بني قريظة ، وتكلم معهم بكلامٍ جعلهم يشكُون في صحة موقفهم ، وولائهم لقريش وغطفان ، الذين ليسوا من أهل البلد ، وعدائهم للمهاجرين والأنصار ، الذين هم أهل الدار وجيرانهم الدائمون ، وأشار عليهم بألا يقاتلوا مع قريش وغطفان ، حتى يأخذوا منهم رهناً من أشرافهم ، يكونون بأيديهم ثقة لهم ، فقالوا له: لقد أشرت بالرأي ، ثم خرج حتى أتى قريشاً ،

فأظهر لهم إخلاصه ونصيحته ، وأخبرهم بأن اليهود قد ندموا على ما فعلوا ، وسيطلبون منهم رجالاً من أشرافهم تأميناً للعهد وسيُسلمونهم إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله مسلم وأصحابه ، فيضربون أعناقهم ، ثم خرج إلى غطفان ، وقال لهم مثل ما قال لقريش ، فكان كلا الفريقين على حذرٍ ، وتوغرت صدورهم على اليهود ، ودبتِ الفُرقةُ بين الأحزاب ، وتوجس كلٌ منهم خيفةً من صاحبه[١٠٤] ، ولما طلب أبو سفيان ورؤوس غطفان معركة حاسمةً بينهم وبين المسلمين تكاسل اليهود ، وطلبوا منهم رهناً من رجالهم ، فتحقق لقريش وغطفان صدق ما حدثهم به نعيم بن مسعود وامتنعوا عن تحقيق طلبهم ، وتحقق لليهود صدقُ حديثه كذلك ، وهكذا تخاذل بعضُهم عن بعض ، وتمزّق الشملُ وتفرقت الكلمة[١٠٥] .

وكان من صنع الله لنبيه أن بعث الله على الأحزاب الريح في ليالٍ شاتيةٍ شديدةِ البرد ، فجعلت تقلبُ قدورهم ، وتطرحُ أبنيتهم ، وقال أبو سفيان ، فقال: يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتهم بدارِ مقام ، لقد هلك الكراعُ والخُفُ ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما تطمئنُ لنا قدورٌ ، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسكُ لنا بناءٌ ، فارتحلوا ، فإني مرتحل ، وقام أبو سفيان إلى جملهِ وهو معقول ، فجلس عليه ، ثم ضربه فوثب به على ثلاث ، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم ، وسمعت غطفانُ بما فعلت قريشٌ ، فانشمروا راجعين إلى بلادهم ، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله مسلم قائمٌ يصلي ، وجاء حذيفةُ بن اليمان ، الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله مسلم عيناً إلى الأحزاب ينظر له ما فعل القوم ، ثم يرجع ،

فأخبره بما رأى[١٠٦] ، فلما أصبح انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة ، وانصرف المسلمون ، ووضعوا السلاح[١٠٧] ، وكما جاء في قوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[١٠٨] ، وقوله تعالى﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[١٠٩] ،

ووضعت الحرب أوزارها فلم ترجع قريش بعدها إلى حرب المسلمين ، وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكن تغزونهم))[١١٠] ، واستشهد من المسلمين سبعة ، وقُتل من المشركين أربعة[١١١] .

أهم عوامل هزيمة الأحزاب وانتصار المسلمين

١_ كان المشركون في وضع غير مريح عسكرياً .

٢_ كانت الأرض جرداء خالية من الزروع ، وكان المناخ بارداً عاصفاً .

٣_فقد عانت قواتهم من قلة المؤونة وشحتها ، وبخاصة ما تحتاجه خيولهم وجمالهم من أعلاف.

٤_ إن معاناة المسلمين كانت أقل بالنسبة للمشركين ، بحكم قربهم من ديارهم .

٥_ نجاح الخطة العسكرية وبخاصة حفر الخندق ، وصمود المسلمين حولها .

الخاتمة

١_ إن معركة الأحزاب لم تكن معركة خسائر، بل كانت معركة صبر وتحمل ، لم يجر فيها قتال واضح .

٢_ ضعفت جبهة مكة ضعفًا ظاهرًا ، بعد إن استنفذت كل إمكانياتها الحربية والسياسية ، وأصبحت تجارتها في حكم المتوقفة ، مما كبدها أضراراً مادية كبيرة .

٣_ بدأت القبائل العربية تراجع موقفها وتحالفها مع قريش ، من خلال التقرب للقوة الجديدة التي ظهرت في المدينة ، والتي استطاعت أن تصمد بوجه خصومها .

٤_ انتصار المسلمين وانهزام أعدائهم ، وتفرقهم ورجوعهم مدحورين خائبين .

٥_ كشفت غزوة الأحزاب حقيقةَ صدق إيمان المسلمين وحقيقةَ المنافقين وحقيقةَ يهود بني قريظة.

٦_ تغير الموقف لصالح المسلمين، من الدفاع إلى الهجوم ، وقد أشار إلى ذلك الرسول محمدٌ صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ قال: (لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكن تغزونهم) .

٧_ أدى فشل الأحزاب في غزوة المدينة ، وانتصار المسلمين على بني قريظة إلى تصفية النفوذ اليهودي حيث لم تعد أية تكتلات قبلية يهودية .

٨_ أصبح بإمكان الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يتطلع إلى خارج المدينة من أجل بسط سيادة الإسلام ، وتحقيق وحدة العرب في إطار الرسالة الجديدة .

٩_ دخل أبناء قبيلة الأوس في الإسلام ، بعد حصار الخندق فلم يبق في المدينة مشرك ، وضعفت شوكة المنافقون وأنحسر نشاطهم .

١٠_ كشفت هذه الغزوة يهود بني قريظة وحقدهم على المسلمين وتربص الدوائر بهم ، فقد نقضوا عهدهم مع الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أحلك الظروف وأصعبها.

١١_ كانت غزوة بني قريظة نتيجةً من نتائج غزوة الأحزاب، حيث تم فيها محاسبةُ يهود بني قريظة الذين نقضوا العهد مع الرسول في أحلك الظروف وأقساها.

الهوامش

(١) الشريف ، أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٥م ، ط٢، ٢٥/١؛ ينظر: وهبه ، حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، القاهرة ، ١٩٤٦م ، ٢٦.

(٢) البتنوتي ، محمد لبيب ، الرحلة الحجازية ، (د ـــ ط) ، القاهرة ، ١٣٢٩ه ، ص٢٦١؛ الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٢٥/١ .

(٣) الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ،(ب ـــ ت) ، ٢٥٠/٢؛ ينظر: البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،تحقيق: مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ه ، ط٣ ، ١٣٣١/٤، الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٢٤٠/١.

(٤) الحموي ، معجم البلدان ، ٢٤٩/٢؛ ينظر: ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ، ٤٨٢/٥، آبادي ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨٣م ، ١٥٠٧/١ ، الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٢٣٩/١.

(٥) الندوي ، أبو الحسن علي الحسني الندوي ، السيرة النبوية ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠١٠م ، ط٥ ، ص١٥٨.

(٦) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي ، فتوح البلدان ، مطبعة الموسوعات بمصر، ١٩٠١م ، ١٢/١ ـــــ ١٦ ؛ ينظر: الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٢٦/١.

(٧) المقدسي ، محمد بن أحمد المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق: غازي طليمات ، دار النشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٠م ، ١٠٢/١ ؛ ينظر: ابن الوردي ، سراج الدين ، عجائب البلدان من خلال مخطوطة خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق: أنور محمود زناتي ، جامعة عين شمس ، (ب ـــ ت) ، ١٢٢/١ .

(٨) الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٢٥/١.

(٩) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، (ت:٦٠٥ - ٦٨٢هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، (ب ـــــ ت) ، ٤١/١.

(١٠) ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني ، إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة ، تحقيق: زهير بن ناصر الناصر ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة ، ١٤١٥هـ ، ط١، ١٨٥/٤.

(١١) مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (ب ـــ ت) ، ٩٩٢/٢.

(١٢) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ٤١/١.

(١٣) ابن ضياء ، أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد المكي الحنفي ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، تحقيق: علاء إبراهيم أيمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤ه ، ط٢، ٣٣٩/١.

(١٤) ولفنسون ، إسرائيل ، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ١٩٢٧م ، ص٩.

(١٥) المرجع نفسه ، ص٩.

(١٦) الأصفهاني ، أبو الفرج ، الأغاني ، دار الكتب المصرية ١٩٢٩م ، مطبعة التقدم ، مصر ، ٩٥/١٩.

(١٧) ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري ، السيرة النبوية ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١ه ، ٣١٤/٣ ؛ ينظر: ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ، الطبقات الكبرى ، لجنة نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ٣٠/٢ ، ابن سيد الناس ، أبو الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى الأندلسي الأشبيلي المصري ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٦ه ، ٣٤٤/١.

(١٨) السمهودي ، أبو المحاسن نور الدين علي بن جمال الدين عبدالله بن شهاب الدين ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، مطبعة الآداب والمؤيد ، القاهرة ١٣٢٦ه ، ص١١٦ .

(١٩) الحموي ، معجم البلدان ، ٤٥١/١، (بُعاث) موضع في نواحي المدينة على ليلتين كانت به وقائع الأوس والخزرج في الجاهلية .

(٢٠) ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص١٢٩ .

(٢١) سورة البقرة :آية ٨٤ ـــــ ٨٥ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٨١/٣ .

(٢٢) الحموي ، معجم البلدان ، ٣٤٠/٢ .

(٢٣) المصدر نفسه ، ٢٣٤/٥ .

(٢٤) طنطاوي ، سيد محمد ، بنو إسرائيل في القرآن والسنة ، دار الشروق الأولى ، القاهرة ، مصر، ١٤٢٠ه ، ط٢ ، ٧٧/١؛ ينظر: الندوي ، السيرة النبوية ، ص١٧٩ .

(٢٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٨١/٣ ، ٣٠٠/٤ ـــــــ ٣١٦ .

(٢٦) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين، بيروت ، ، ١٤١٣ه، ط٢، ١٣٢/٧.

(٢٧) المرجع نفسه ، ١٢٩/٧ .

(٢٨) الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٢٦١/١ .

(٢٩) المرجع نفسه ، ٤٥١/١ ؛ ينظر: الندوي ، السيرة النبوية ، ص١٨١ .

(٣٠) الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٢٥٧/١ ؛ الندوي ، السيرة النبوية ، ص١٨١ .

(٣١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١١٢/٢ ؛ ينظر، السمهودي ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ١٣٦ ـــــــ ١٥٢، ابن سيد الناس ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ١٩٤/١ ، الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٢٥٧/١.

(٣٢) المقريزي ، أبو محمد أحمد بن علي تقي الدين ، امتناع الأسماء بما للرسول من الأنباء والأحوال والحفدة والأتباع ، تحقيق: محمود شاكر ، القاهرة ، ١٩٤١م ، ٣٦٤/١ ؛ ينظر: الندوي ، السيرة النبوية ، ١٨٢ .

(٣٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ٦٩/١٩ ؛ ينظر: ابن خلدون ، عبد الرحمن المغربي ، تاريخ ابن خلدون، مطبعة بولاق ، ١٢٨٣ه، ٢٨٧/٢، السمهودي ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ١٢٥/١ـــــــ ١٢٦ ، الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٢٦٩/١.

(٣٤) السمهودي ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ١٢٥/١ـــــــ ١٢٦؛ الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٢٦٩/١.

(٣٥) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٩/ ٥٦ ـــــــ ٧٦ ؛ ينظر: : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٢/ ٢٨٧ ـــــــ ٢٨٩ ، ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٤٠٢/١، السمهودي ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ١٢٥/١ ـــــــ ١٢٦ ، الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٢٦٩/١.

(٣٦) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٤/٣؛ ينظر: الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٢٧٠/١ .

(٣٧) المصدر نفسه ، ١٥/ ١٥٥ ـــــــ ١٥٩ ؛ ينظر: السمهودي ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ١٥٣/١ ، الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ١/ ٢٧١ .

(٣٨) السمهودي ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ١٥٢/١ .

(٣٩) الندوي ، السيرة النبوية ، ص ١٨٢ .

(٤٠) الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٣٢٢/١ ؛ ينظر: الندوي ، السيرة النبوية ، ص ١٨٢ .

(٤١) ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص١١٧ .

(٤٢) السمهودي ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ١١٦/١.

(٤٣) ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص١١٧ .

(٤٤) الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٢٨٣/١ .

(٤٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٧٩/٢ ؛ ينظر: ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية في التاريخ ، مطبعة السعادة ، بمصر ، ١٣٥١ه ، ١٧٠/٣ ـــــ ١٧١.

(٤٦) البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بردزبة الجعفي ، صحيح البخاري ، مطبعة بولاق ، ١٣١٤ه ، ٢٣/٣ ؛ ينظر: ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ ، ٢٢١/٣ ـــــ ٢٢٤ ، الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٣١١/١ .

(٤٧) المصدر نفسه ، ٥٣/٣ ـــــــ ٦٠ .

(٤٨) الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٣١١/١ .

(٤٩) المرجع نفسه ، ٣٤٦/١.

(٥٠) وهو موضع قرب المدينة ، تقع بدر على ١٤٥كم في الجنوب الغربي من المدينة المنورة ينظر: الندوي ، السيرة النبوية ، ص٢١٣ .

(٥١) الندوي ، السيرة النبوية ، ص٢١٣ .

(٥٢) سورة الأنفال : آية ٤١ .

(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤٧/٢ ـــــ ٤٩ .

(٥٤) ابن قيم الجوزية ، أبو بكر محمد بن أيوب بن سعد شمس الدين ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الكويت ، ١٤١٥هـ ، ط٢٧، ١٩٠/٣ ؛ ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٨/٢ ، ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ ، ٥/٣ ، ابن سيد الناس ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ٢٩٤/١.

(٥٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤٤١/٢ .

(٥٦) الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ١/ ٣٥٢ .

(٥٧) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٦٦/٢ .

(٥٨) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، ٣٤٩/٣ .

(٥٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٧٧/٢ .

(٦٠) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، ٣٥٠/١ ؛ ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٧٧/٢ .

(٦١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٧٨/٢ ـــــ ٨٠ .

(٦٢) الندوي ، السيرة النبوية ، ص٢٤١ .

(٦٣) سورة آل عمران : آية ١٥٣ .

(٦٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢/ ١٩٠ ـــــــ ١٩١ .

(٦٥) المصدر نفسه ، ٢/ ١٩٠ ـــــــ ١٩١ .

(٦٦) سورة الحشر: آية ٢ .

(٦٧) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢١٤/٢ .

(٦٨) سورة الأحزاب : آية ١٠ ـــــ ١١ .

(٦٩) الواقدي ، أبو عبدالله محمد بن عمر ، مغازي رسول الله ، جماعة نشر الكتب القديمة ، ١٩٤٨م ، ٤٤١/٢ ـــــ ٤٤٣ ؛ ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢١١/٢ ـــــــ ٢١٢ ، الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٣٦٤/١ ، الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك ، مطبعة الاستقامة ، بالقاهرة ، ١٣٥٧ه ، ٥٦٥ ـــــ ٦٦٦ ، البلاذري ، أنساب الأشراف ،٣٤٣/١ ، اليعقوبي ، أبو يعقوب أحمد بن واضح ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٤م ، ١٢٤/١، خليل ، عماد الدين ، دراسة في السيرة ، دار النفائس ، ٢٠٠٧م ، ط٣ ، ص١٧٥ .

(٧٠) الندوي ، السيرة النبوية ، ص٢٤٩ .
(٧١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٩٩/٣ ـــــ ٢٣٠ .
(٧٢) سورة النساء : آية ٥١ ـــــ ٥٢ .
(٧٣) الندوي ، السيرة النبوية ، ص٢٤٩ .

(٧٤) الواقدي ، مغازي رسول الله ، ٢٩٠ .
(٧٥) الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ٣٦٤/١ .
(٧٦) المرجع نفسه ، ٣٦٤/١ .
(٧٧) الواقدي ، مغازي رسول الله ، ٧٩٠ ؛ ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢١٤/٢ ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ٢١٩/٧ .
(٧٨) الندوي ، السيرة النبوية ، ص٢٤٩ .
(٧٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢١٩/٢ ـــــ ٢٢٠ .
(٨٠) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ٢٤٦/٢ .
(٨١) المصدر نفسه ، ٢٢٤/٢ .
(٨٢) الندوي ، السيرة النبوية ، ص٢٥٠ .
(٨٣) ابن هشام ،السيرة النبوية ، ٢٣٠/٣ ؛ ينظر: الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، /٢٣٧
(٨٤)الأنصاري،عبد القدوس الأنصاري،آثار المدينة المنورة،مطبعة الترقي،دمشق،١٩٣٥م ،٢٢٠/٢
(٨٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٩٢/٣ .
(٨٦) الندوي ، السيرة النبوية ، ص٢٥٠ .
(٨٧) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢١٦/٢ .
(٨٨) الترمذي،أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي ،تحقيق:أحمد محمد شاكر وآخرون،دار إحياء التراث العربي،بيروت(ب ــ ت)، ٥٨٥/٤
(٨٩) البخاري ، صحيح البخاري ، ٢٥/٤ .
(٩٠) المتقي الهندي،علاء الدين علي بن حسام الدين البرهان فوري،كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،المحقق:بكري حياني،صفوة السقا،مؤسسة الرسالة١٤٠١هـ،ط٥، ٤٤٤/١٠
(٩١) الندوي ، السيرة النبوية ، ص٢٥٢ .
(٩٢) كدية قطعة صلبة من الأرض بين الحجارة والطين ، الندوي ، السيرة النبوية ، ٢٥٢ .

(٩٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢/٢١٧ ـــــــ ٢١٨ .

(٩٤) الرمل ينهال فيتساقط من جوانبه ويسيل من لينه ، الندوي ، السيرة النبوية ، ٢٥٢ .

(٩٥) عناق: الأنثى من ولد الماعز ، ينظر: ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت ،٧١١ه) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت (ب ـــ ت) ط١ ، ٥٦٨/١ .

(٩٦) البرمة: القِدر ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ٤٩/١ .

(٩٧) الأثافي: حجارة ثلاثة توضع عليها القِدر. ابن منظور ، لسان العرب ، ١٤/ ١١٣ .

(٩٨) البخاري،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة،الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه،المحقق:محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ،ط١، ١٠٨/٥؛ينظر:ابن الأثير،جامع الأصول في أحاديث الرسول،ط١،٣٥٣/١١،الحميدي،محمد بن فتوح،الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم،تحقيق:علي حسين البواب،دار ابن حزم،بيروت ، لبنان ، ١٤٢٣هـ ، ط٢ ، ٢٦٥/٢

(٩٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢/٢٢٠ ـــــــ ٢٢١ .

(١٠٠)المصدر نفسه ، ٢٢٢ ـــــــ ٢٢٣ .

(١٠١) ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ ، ٣/٢٠٢ ـــــــ ٢٠٣ .

(١٠٢) سورة الأحزاب : آية ١٣ .

(١٠٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢/٢٢٨؛ ينظر: الندوي ، السيرة النبوية ، ص٢٥٦.

(١٠٤) المصدر نفسه ، ٢/٢٢٨ .

(١٠٥) الندوي ، السيرة النبوية ، ص٢٥٣ .

(١٠٦) ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ ، ٣/ ٢١٤ ـــــــ ٢٢١ .

(١٠٧) سورة الأحزاب : آية ٩ .

(١٠٨) سورة الأحزاب : آية ٢٥ .

(١١٠) ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ ، ٣/٢٢٢ .

(١١١) المصدر نفسه ، ٣/٢٢٢ .

قائمة المصادر والمراجع

ابن أثير, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت : ٦٠٦هـ-١٢٠٨م) .

١_ جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، مطبعة الملاح ، بيروت ، ١٩٦٩ – ١٩٧٢م.

٢_ النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .

ابن القيم الجوزي ، أبو بكر محمد بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفي ـــــ ٧٥١ه) .

٣_ زاد المعاد في هدي خير العباد،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الكويت ، ١٤١٥هـ ، ط٢٧.

ابن المقدسي ، محمد بن أحمد المقدسي (القرن الخامس) .

٤_ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق: غازي طليمات ، دار النشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق، ١٩٨٠م .ابن الوردي ، سراج الدين ابن الوردي ، (ت: ٦٩١ه ـ ١٢٩١م) .

٥_ عجائب البلدان من خلال مخطوطة خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق: أنور محمود زناتي ، جامعة عين شمس . ابن حجر، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت : ٨٥٣هـ ـ ١٤٥٠م) .

٦_ إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة ، تحقيق: زهير بن ناصر الناصر ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

ابن سعد ، أبو عبد محمد بن سعد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ ـ ٨٤٤م) .

٧_ الطبقات الكبرى ، لجنة نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

ابن سيد الناس ، أبو الفتح محمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى الأندلسي .

٨_ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٦ه .

الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧ه) .

٩_ القاموس المحيط ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨٣م .

ابن ضياء ، أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد المكي الحنفي .

١٠_ تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، تحقيق: علاء إبراهيم أيمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤ه ،

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القريشي (ت : ٧٧٤هـ ـ١٣٧٣م) .

١١_ البداية والنهاية في التاريخ ، مطبعة السعادة ، بمصر ، ١٣٥١ه .
ابن هشام ، أبو محمد بن عبد بن هشام المعافري، (ت : ٢١٨هـ ـ٨٣٣م) .
١٢_ السيرة النبوية ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١ه .
الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ، (ت: ٣٥٦ هـ) .
١٣_ الأغاني ، دار الكتب المصرية ١٩٢٩م ، مطبعة التقدم ، مصر .
البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي ، (ت :٢٥٦هـ-٨٤٠م) .
١٤_ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .
١٥_ صحيح البخاري ، مطبعة بولاق ، ١٣١٤ه . البكري ، أبو عبيد ،عبد العزيز بن عبد الله الأندلسي ، (ت :١٠٩٤م – ٤٨٧هـ) .
١٦_ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق: مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ه .
البلاذري ، أبو العباس احمد بن يحيى بن جابر ، (ت : ٢٧٩هـ ، ٨٩٢م) .
١٧_ فتوح البلدان ، مطبعة الموسوعات بمصر، ١٩٠١م .
الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، (ت : ٢٧٩هـ- ٨٩٢ م) .
١٨_ الجامع الصحيح سنن الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (ب ـــــ ت) .
الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ، (ت : ٦٢٦ه) .
١٩_ معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ،(ب ـــ ت) .
الحميدي ، محمد بن فتوح الحميدي .
٢٠_ الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق: علي حسين البواب ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ .
السمهودي : نور الدين علي بن عبد الله ، (ت :٩١١هـ) .
٢١_ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، مطبعة الآداب والمؤيد ، القاهرة ١٣٢٦ه .
الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ ـ٩٢٢م) .

٢٢_ تاريخ الأمم والملوك ، مطبعة الاستقامة ، بالقاهرة ، ١٣٥٧ه .
القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود الأنصاري (ت: ٦٠٥ ـــ ١٢٨٣م) .
٢٣_ آثار البلاد وأخبار العباد ، نقلا عن الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia http://www.mawsoah.net
المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت: ٩٧٥هـ- ١٥٦٧م) .
٢٤_ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، المحقق: بكري حياني ، صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ،١٤٠١هـ .
مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (ت: ٢٦١ه) .
٢٥_ صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٥ج ، بلا تاريخ طبع .
المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين (ت: ٨٤٥هـ - ١٤٤١م) .
٢٦_ امتناع الأسماء بما للرسول من الأنباء والأحوال والحفدة والأتباع ، تحقيق: محمود شاكر ، القاهرة ، ١٩٤١م .
الواقدي ، محمد بن عمر (ت :٢٠٧هـ ـ ٨٢٢م) .
٢٧_ مغازي رسول الله ، جماعة نشر الكتب القديمة ، ١٩٤٨م .
اليعقوبي ، احمد بن اسحق بن أبي يعقوب بن واضح، (ت : ٢٨٤هـ- ٨٩٧م) .
٢٨ _ تاريخ اليعقوبي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ،النجف ، ١٩٦٤م.

المراجع العربية والمعربة :

البتنوتي ، محمد لبيب .

٢٩_ الرحلة الحجازية ، (د ـــ ط) ، القاهرة ، ١٣٢٩ه ـــــــ ١٩١١م .

خليل ، عماد الدين .

٣٠ _ دراسة في السيرة ، دار النفائس ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٧م .

الشريف ، أحمد إبراهيم .

٣١_ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٥م .

طنطاوي ، سيد محمد طنطاوي .

٣٢_ بنو إسرائيل في القرآن والسنة ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ه .

علي ، جواد .

٣٣_المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، العلم للملايين، بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٣ه.

الندوي ، أبو الحسن علي الحسني الندوي .

٣٤_ السيرة النبوية ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الخامسة ، ٢٠١٠م .

ولفنسون ، إسرائيل .

٣٥_ تاريخ اليهود في بلاد العرب ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ١٩٢٧م .

وهبه ، حافظ .

٣٦_ جزيرة العرب في القرن العشرين ، القاهرة ، ١٩٤٦م .

Abstreat

This study deals with the role of the Jewish in viding the madinah by go the ring the heat the Nish powers Ander the leader ship of Qaragish the main goal of these powers is to getrid of islam with the support of Jewish people and their moneg When the Jewish felt weak especiang after evacuating Bani AL – nadher .

The gmade haste to strike the Islamic state threaten the Jewish eaistence in Arab land Also they knew that evoking Qaragish against the moslems is not fruitful and the singalaritg of every heathenish power in at tubing the new religion places will enable Islam to Ander take then one by one so there maste by a gather to these powers In shawal, the fifth gear of higra, these happened AL ahzab foray . IT was one of the most significant enats in islam and islams nistory and in making the decision exten sion . It was a crucial battle and great plnght .

The battle of AL – Khandag and also called AL – Ahzab, because Qarag ish used every effort from every tribe and party to fight the moslems . the prophat Muhammad (p . b. u . h.) evacuated bani AL – Nadher from their coantreis, this caased a great hatred toward the went to Abu – sofgan such as: Hag bin Aktab, salam bin Abi AL Hageeg, kinana bin AL – babeea, Hotha bin Qages, Abu Amer the hgpoeritic priest, Abu Ammar AL waeli, and salam bin mishkam .

The did ameeting with Abu sofgan and fiftg persons of the leaders of Quragish . in mecca and went to the hoase of Allah they did a deal not to gine apfighting pyophet (p. B. : u . H) an till death as well as they stake their breasts to the wall of the hoase of Allah and assured this freatg .